



جمعية غير حكومية Non-Governmental Association

0142.02.0489

A Magazine Clipping from Al-Bilad, "Towards a Modern Palestinian Theatre: Theatre is an Essential Reflection of Our Existence"

A magazine clipping from Al-Bilad of the first instalment of a series entitled "Towards a Modern Palestinian Theatre."

لحمومرغ لسطيني حديث

المهرج ضروري للتعبير عن وجودنا

بيرزيت - البلاد

□ لم تنتشر بعد المفاهيم والأسس المسرحية المتعارف عليها عالمياً بين أوساط المهتمين بالعمل المسرحي وأساليب تطويره في الأرض المحتلة. وخلافاً للأنشطة المسرحية العالمية السائدة في معظم دول العالم. فإن مؤسسي المسرح الفلسطيني المحلي أوجدوا مسرحاً تطفئ عليه الشعائر السياسية والاجتماعية. واطلقوا عليه عبارة «المسرح السياسي» لأنه - حسب اعتقادهم - يحمل في طياته رسالة وطنية واجتماعية.

ومنذ بداية السبعينيات بذل المهتمون بالمسرح محاولات عديدة وجادة لارساء دعائم مسرح فلسطيني ولكن معظم هذه المحاولات فشلت فشلاً ذريعاً لأسباب تتعلق بضعف الإمكانيات والخبرات المسرحية، وممارسات الاحتلال القمعية، وغياب الأثر المسرحي الإبداعي. إلا أنه ونظراً لزيادة أعداد الكوادر المسرحية

والفنية داخل المجتمع الفلسطيني خلال السنوات القليلة الماضية، فإن امكانية ارساء مسرح فلسطيني يعتمد خلاصة التجارب المسرحية، وتنامي احتياجات المجتمع الفلسطيني لأداة المسرح، وتوافر بعض الإمكانيات المسرحية لتأسيس مسرح فلسطيني حديث أصبحت أمراً ملموساً.

ولعل النواة الأولى لهذا المسرح قد تكونت بالفعل، عندما انشأت مؤخراً فرقة الحكواتي المسرحية - تلك الفرقة التي قدمت عروضاً ذات مستوى فني رفيع في عدد من البلدان العربية والأوروبية، مركزاً لها في القدس حيث يمنح هذا المركز فرصاً ولكن محدودة الاتفاق لبعض الفرق المسرحية لتقديم عروضها. وتبدو إمكانيات الاستفادة من هذا المركز ضئيلة في ظل الخلافات الناشئة بين مسرح الحكواتي والفرق الأخرى حول أمور تتعلق باستخدام قاعة التدريب والعرض، فمن البديهي أن عدم توفر قاعة تدريبات مجهزة بكل الوسائل الفنية يطرح عائقاً صعباً أمام التطورات بإنشاء مسرح محلي

يجتاز اقليميته نحو الافاق العالمية. وتقوم الآن الجامعات والثقافات والنوادي واللجان المتعددة في الضفة الغربية بتقديم بعض العروض والأنشطة المسرحية بين الفينة والأخرى في محاولة لارساء معالم مسرحية فلسطينية خاصة. ويحاول الطلاب والنقابيون وأعضاء النوادي الذين يشكلون - وبشكل أساسي - جمهور المسرح الفلسطيني أن يجدوا هذا المسرح المفقود سياسياً واجتماعياً من خلال البرامج الثقافية الدورية التي يتم تنفيذها ضمن نشاطات المؤسسات العاملة في الأرض المحتلة.

قدم مهرجان بيرزيت الفني فرصة جيدة لعدد من الفرق المسرحية لعرض ما أنتجته من المشاهد والمسرحيات في غضون السنوات القليلة الماضية على أكبر عدد من المثقربين، والهواة، والنقاد، والفنانين حيث تمكنت هذه الفرق من الاستفادة من انتقادات وتعليقات جمهور مهرجان لياني بيرزيت.

ولم يكن مهرجان بيرزيت الذي نفذ خلال شهر آب/أغسطس الماضي نموذجاً عن المحاولات المبدولة لارساء مسرح محلي فحسب، بل أنه كان انعكاساً دقيقاً لمظاهر الضعف والركاسة والسطحية التي لازمت الحركة المسرحية منذ ظهورها. ولقد تمكن النقاد من ملاحظة المضمون

الركيك والشكل الفج بحيث ظهر الممثلون كهواة بعيدين كل البعد عن الاداء التمثيلي السليم، وبدأ المخرجون غارقين في ممارسة مبدأ التجربة والخطأ وكأنهم لم يعرفوا بعد الأسس والمفاهيم المسرحية العالمية. ودلل الاستخدام الرديء للأضواء والمؤثرات الصوتية، والديكورات البدائية على أن المسرح الفلسطيني لم يزل بعد في مراحل التطور الأولى.

ومع ذلك فقد كان واضحاً أن مهرجان بيرزيت قد منح عدداً من الفرق المسرحية فرصة قيمة للتنافس على الفوز بالجوائز النقدية. وأعلن النقاد في احتفال خاص أقيم بعد انتهاء المهرجان أن الجائزة الأولى قد أعطيت لكل من فرقة الحكواتي وفرقة الجوارح من سجنين حيث قدمت الحكواتي مسرحية «جليلي يا علي» من تأليف وأخراج وتمثيل أعضاء الفرقة، بينما قدمت الجوارح مسرحية «الغرافير» تأليف الكاتب المصري يوسف إدريس.

وقبل الإعلان عن النتائج أعرب عدد من الفنانين والمشاركين عن توقعاتهم بفوز الحكواتي بالجائزة الأولى وكان الإعلان عن فوز كل من الحكواتي والجوارح بالجائزة الأولى صدمة قوية لأعضاء فرقة الحكواتي الذين اعتبروا فرقتهم المسرحية الفرقة الأكثر نجاحاً وتنظيماً ومستوى فنياً رفيعاً وثقافة مسرحية واسعة.

ومنذ الإعلان عن النتائج فإن حواراً قد نشأ بين الأوساط المسرحية والفنية حول مظاهر الضعف شكلاً ومضموناً في مسرح الهواة الذي عرضه عدة فرق مسرحية في جاسعة بيرزيت واعتمدت معظم الفرق المسرحية التي أسست في السبعينيات على نصوص مسرحية مكتوبة من تأليف كتاب مسرحيين مشهورين في العالم العربي. وانخرط أعضاء فرقة الحكواتي في النقاشات الحادة التي دارت حول استحسانهم لنيل الجائزة الأولى وحدهم وقال أعضاء الفرقة بأن مسرحية «جليلي يا علي» كانت خلافاً للفرق الأخرى من ضمنها الجوارح، من تأليفهم وأخراجهم حيث اعتمدوا أسلوب العمل الجماعي في إخراج ما يسمى بمسرح «التابلوهات» ولم تمتلك أي من الفرق الأخرى مميزات وامكانيات وكفاءات فرقة الحكواتي في التمثيل والإخراج واستخدام الإضاءة والمؤثرات الصوتية والوسائل الفنية الأخرى.

سعيد الغزالي



فرقة الحكواتي: مسرحية «جليلي يا علي»

